واذا سطا اللئام على دارك استقبلت الموت بصدرك ، لان عرضك أغلى من النسمة التي بين جنبيك ...

« وقد انزل الاعداء كل هذه الضربات جميعا على أشدها بوطنك . فالى أي مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة الى غيرتك على نفسك ؟ قس تعلم رتبتك في جدول المجاهدين ، وتكتشف درجة حرارتك في ميزان الوطنية ... »

بهذه المفاهيم الثورية ، نرى أنفسنا امام شاعر عربي يدعو في أدبه الى القوة والعزة والكرامة ، بمقدار ما يمقت الضعف والذلة والاستخذاء .

واذا عدنا الى شعره الحماسي وجدناه انعكاسا صادقا لهذه النظرات والمفاهيم ، شعرا فوارا بحرارة الايمان والعقيدة ، زاخرا منطلقا بكل المعاني والطاقات الحبيسة في نفس امته ، شعرا تعددت أوتاره ، وتنوعت نغماته تبعا للموحيات من المواقف والاحداث .

وفي هذا كله قل ان نجد له كفؤا او نظيرا بين شعراء المهجر او غيرهم من شعراء العربية . اجل ، قل ان نجد شاعرا آخر قد اتخذ العروبة قرآنه وانجيله ، فانطلق يبشر بها ويدعو لها على انها واقع تاريخي ومضمون انساني ، في عصر بلغت فيه ضراوة الاستعمار وشدة وطأته وسيطرته على دنيا العرب حدا يجعل من مثل هذه الدعوة ضربا من الخيال والاحلام .

وتقرأ هذا الشعر الذي صيغ من نور اليقين ، وامجاد اربعة عشر قرنا ، فاذا انت امام شاعر عربي قد امتلأ بقضية العروبة حتى جرت في عروقه مجرى الدم ، واستحوذت على قلبه وعقله ومشاعره ، صاحيا ونائما ، ظاعنا ومقيما .

ثم توغل في قراءة هذا الشعر فاذا أنت مرة اخرى امام شاعر يعيش بجسمه بعيدا عن وطنه ، بينما هو يقيم فيه بروحه : يفرح لكل ما يفرح العرب ، ويأسى غاية الاسى لكل ما يصيبهم ، ويثور اشد الثورة اذا اعتدى عليهم احد ، ويتفجر بالغضب واللهب اذا رأى من بني قومه ضعفا وانحرافا ، او سلوكا يتنافى مع الخلق العربي ، والشهامة العربية .

ولست أزعم القدرة على الالمام هنا بجميع ابعاد قضية الوطنية والقومية والعروبة عند شاعرنا القروي ، فهذا ما لا سبيل اليه ، ولكني هنا اجتزىء بالقليل عن الكثير ، وبالبعض دلالة على الكل .

وهذا البعض الذي يدل على الكل يتمثل في موقفه من الاستعمار ، وفي امتلائه بفكرة العروبة ، جامعة العرب الكبرى وملاذهم ، وطريقهم الذي لا طريق غيره الى الوحدة الشاملة المنشودة لخيرهم وتقدمهم .

اما موقف القروي من الاستعمار فموقف صريح واضح . انه موقف العالم بجرائمه وآثامه ، لؤمه وغدره . وهو كذلك موقف من يدرك انه سر التخلف والضعف ، والجهل والفقر في الامم التي نكبت به ، وسبب كل ما مني ويمنى به العالم من شقاء وويلات ، ثم هو موقف من يؤمن بأن خلاص البشرية مرهون بالقضاء عليه قضاء مبرما .

ومن ثم نرى شاعرنا يتصدى للاستعمار بشجاعة ، وينازله في عرينه بلا خوف ، ضاربا بذلك المثل لبني قومه في الجرأة على قوى الاحتلال الغاشمة والزحف لملاقاة هذا الاخطبوط الشرير ، وتخليص الوطن من آثامه .

وهو في معركته مع الاستعمار يحارب في جبهات مختلفة تلتقي جميعها عند هدف واحد . وما ذلك الهدف

ـ التتمة على الصفحة ٦٥ ـ

على الشاطئ

* * *

ـ أليس في عيني من سواد ؟
أليس في العالم ثم نور ؟
معذرة ، فلم أعد أرى .. !

الشمس لاجئة الى الغرب المضرج بالدماء
مصفرة القسمات عطشى جائعه
مرت على أرض السنابل والحقول الضائعه
وعيون شيلوك اللعينة أفزعتها في السماء

شيلوك أنت سرقت من عيني السواد
وسرقت من قلمي المداد
وسرقت من «فرحانة» الحسناء صاحبها «جواد»

ـ بكم تبيع درهم الهواء ؟
وقشرة من برتقال أرضنا ؟
بساعدي ؟ وقيتين من دمي ؟

البحر مستلق وراء الشط مشلول الحراك
وكأنه وهو القتيل يصعد الزبد الاخير
يا ليلة شهدت سفائننا تخور وتستدير
والريح تعول .. أين كنت من العراك ؟

شيلوك دائنك الاخس أنا ، وقاضينا الدماء
وشهودنا البرية الخرساء والسهل العراء
والوقت بعد غد ، صباحا أو مساء

ـ أبيع يا شيلوك مثلما شريت
لانها بضاعة تلوث القلوب
أردها ، أردها .. وبعدها أعيش .

غزة فلسطين

ناهض الريس